ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢٢/٢/١٨م

افرد حضرته هذه الخطبة للحديث عن حضرة المسيح الموعود عليه السلام في ٢٠ من شباط بولادة ابن له بوحي من الله. كانت النبوءة أن ذلك الولد سينال عمرا طويلا، وفعلا رغم حالته الصحية الضعيفة في الصغر إلا أنه عاش طويلا. ويملأ بالعلوم الظاهرة و الباطنة.

قال المصلح الموعود رضي الله عنه بنفسه: **كانت صحتي في الصغر ضعيفة للغاية، أولا أُصبت بسعال ديكي ثم تدهورت صحتي لدرجة كنت بين الحياة والموت حتى الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمري، وكان يُحسَب عموما أن عمري لن تطول كثيرا، وفي تلك الأثناء بدأت عيوني تؤلمني حتى ضاعت إحدي عيني تقريبا، فلا أستطيع أن أرى منها إلا قليلا، والآن أيضا أرى قليلا جدا. ثم حين كبرت بعض الشيء أُصبت بالحمى ستة أو سبعة أشهر متتالية وقيل إنني مريض بالسل والدق وبسبب هذه الأمراض ما كنت أستطيع أن أدرس بانتظام وما كنت أذهب إلى المدرسة.**

كانت النبوءة أنه سيُملؤ بالعلوم الظاهرية والباطنية، فيقول المصلح الموعود رضي الله عنه: **كانت صحتي ضعيفة لدرجة أنني كنت غير قابل تماما لتحصيل علوم الدنيا، لم أنجح في أي امتحان ولكن الله تعالى أخبر عني أنني سوف أُملؤ بالعلوم الظاهرية والباطنية، ومع أنني لم أقرأ أيّا من علوم الدنيا بالرغم من ذلك وفقني الله تعالى لأكتب كتبا علمية عظيمة تتحير الدنيا بقراءتها وتضطر للاعتراف أنه لا يمكن كتابة أكثر من ذلك حول القضايا الإسلامية.**

ثم قال عن تعبئته بالعلوم الظاهرية والباطنية وعن كيفية تعليم الله تعالى إياه العلومَ:

قد علَّمني الله القرآن الكريم بواسطة ملاكه، وهو قد خلق في نفسي كفاءة، كأنها مفتاح للكنز، فقد وجدت مفتاحا لعلوم القرآن الكريم، وليس في العالَـــم عالِـــمٌ يقابلني وأعجزُ عن إثبات أفضلية القرآن له.

كان الله سبحانه وتعالى يُعدُّه من الطفولة ليكون مصلحا موعودا، فقد قال: **"حين بلغتُ من العمر أحد عشر عاما، خطر ببالي تساؤل لماذا أؤمن بالله؟ وما الذي يُثبت وجوده، فذات مساء فكرت في هذه المسألة طويلا حتى أيقن قلبي في الساعة العاشرة أو الحادية عشرة أن هناك إلهًا. فكم كانت تلك الساعة جالبة السعادة لي، وكم كان الوقت مفرحا، حيث كنت فرحًا فرحة الطفل بفوزه بأمه أني قد وجدت خالقي.... فدعوت الله سبحانه وتعالى في تلك الساعة وداومت على هذا الدعاء لمدة أن يا إلهي اجعلني لا أشك أبدا في وجودك.**

وقال حضرته ﷺ في مناسبة أخرى: **ما دام وجود الله تعالى قد ثبت لي بهذا الدليل، فقد ثبت لي أيضا صدق النبي ﷺ، وأيضا انكشف لي صدق المسيح الموعود عليه السلام.**

وقد كان حضرة الخليفة الأول يرى أن هذا الطفل سيكون هو المصلح الموعود. يذكر حضرة المصلح الموعود ﷺ بهذا الصدد حادثين ويقول: **قبل مدة حين بدأت إصدار مجلة "تشحيذ الأذهان" بالتعاون مع عدد من الأصدقاء، كتبت مقالا كمقدمة تعريفية لهذه المجلة وبينت فيه أهداف المجلة وغاياتها، وعندما نشر هذا المقال أشاد به حضرة الخليفة الأول ﷺ أمام المسيح الموعود –عليه السلام– أيما إشادة، وقال له: إن هذا المقال لجدير بأن تقرأه حتما. لكنني حين قابلتُ الخليفةَ الأول ﷺ لاحقا قال لي: ميان، إن مقالك جيد جدا، ثم أردف قائلاً: في بلدنا مثل شهير: "إن الجمل ب٤٠ وابنه بـــ ٤٢"، ولكنك لم تعمل بحسب هذا المثل. كان بين يديك كتابُ "البراهين الأحمدية" الذي كتبه حضرة المسيح الموعود عليه السلام، لذا كان من المأمول منك أن تستفيد من البراهين الأحمدية وتأتي بأفضل منه.**

ثم يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ من المستحيل أن يأتي أحدٌ بعلمٍ أفضل من علم المبعوثين من الله تعالى، إلا أنه يمكن للآخرين أن يستخرجوا من كنوز المبعوثين الربانيين الخفية ويقدموها للناس. فكان الخليفة الأول ﷺ يقصد أن مهمة الأجيال القادمة هي أن يرفعوا البناء على الأسس السابقة.

وهذا الأمر إذا وضعتْه أجيالنا القادمة في الحسبان فتستطيع أن تنال البركات والأفضال لنفسها كما يمكن أن تكون سببًا لجلب البركات والأفضال للأمة أيضا

وعن صحة حضرة المصلح الموعود في طفولته، يقول حضرة المصلح الموعود بهذا الصدد: **إن حضرة الخليفة الأول ﷺ هو صاحب أكبر منّة عليّ في شأن تعليمي. كان رضي الله عنه طبيبا، فكان يدرك أن صحتي لا تسمح بأن أنظر إلى الكتاب لفترة طويلة، فكان من عادته أن يُجلسني بجنبه ويقول: سأقرأُ أنا وعليك أن تسمع فقط. وكان سبب ذلك أن عينيّ كانتا مصابتين برمد شديد في الصغر، وكانتا تؤلماني كثيرا واستمر هذا الوضع لمدة ثلاثة أو أربعة أعوام متالية، وقد اشتد بي مرض الرمد هذا حتى خاف علي الأطباء وقالوا أنه يمكن أن يفقد بصره. فبدأ المسيح الموعود عليه السلام بالدعاء لصحتي بتركيز خاص وشرع في الصيام أيضا لهذا الغرض. وفي اليوم الأخير من ذلك الصيام عندما أراد عليه السلام أن يفطر، وهَمّ أن يضع في فمه شيئا فتحتُ عينيّ فجأة وقلتُ: أنا أستطيع أن أبصر الآن.**

وكان توجيه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام المتكرر في الدراسة ينحصر في أن يتعلم ترجمة معاني القرآن الكريم والبخاري من حضرة المولوي أي الخليفة الأول، بالإضافة إلى ذلك قال لي أُدرس قليلا من الطب أيضا فهو ميزة عائلية.

يقول حضرته رضي الله عنه: درست على يد الخليفة الأول الطب وتفسير القرآن الكريم. لقد أنهى حضرته تفسير القرآن خلال شهرين تقريبًا. كان يُجلسني عنده ويُسمعني ترجمة جزء أو نصف جزء مع تفسير بعض الآيات القليلة. كذلك أكمل تدريس البخاري خلال شهرين أو ثلاثة. ومرةً ألقى حضرته درس القرآن الكريم كاملا في شهر رمضان فاشتركت فيه، كما درست على يده بعض المجلات العربية.

لقد كان الله تعالى ملأه رضي الله عنه بعلوم بحيث تشهد تاريخ خلافته الممتدة على ٥٢ عاما بأنه كلما طُلب منه الكتابة أو الخطاب حول موضوع ديني أو دنيوي فقد أجرى حضرته رضي الله عنه أنهار العلم والمعرفة. وقد أثنى المعارضون أيضا على خطاباته في عدة مناسبات على الملأ.

يقول سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه مبينا أنه هو المصداق لنبوءة "المصلح الموعود":

"إن النبوءة التي كان يُنتظَر تحققها منذ مدة فقد أخبرني الله تعالى عنها بإلهامه وإعلامه أنها قد تحققت في شخصي أنا. وقد أتم الله تعالى الحجة على معاندي الإسلام ووضّح أن الإسلام هو دين الله الحقُّ وأن محمدا ﷺ هو رسول الله الصادق وأن المسيح الموعود عليه السلام هو المبعوث الرباني الصادق. والذين يكذّبون الإسلام ومحمدا رسول الله ﷺ هم كاذبون. وقد هيأ الله تعالى بواسطة هذه النبوءة دليلا حيا على صدق الإسلام وصدق رسول الله ﷺ".

من كان يستطيع أن يُدلي في عام ١٨٨٦م، أي قبل ٥٨ عاما من عنده خبرا أنه سيولَد له ولدٌ في غضون تسعة أعوام وينمو سريعا ويذيع صيته إلى أقصى أنحاء الأرض، وسينشر دعوة رسول الله ﷺ في العالم كله، وسيُملأ بالعلوم الظاهرية والباطنية وسيكون سببا لإظهار جلال الله تعالى. وسيكون آية لقدرة الله وقربه ورحمته. لا يمكن لأحد أن يُدلي بهذا الخبر من عنده. لقد أعطى الله تعالى هذا الخبر ثم حققه أيضا بحق شخص لم يُظهر الأطباء بشأنه أي أمل أنه سيحيى أو سينال عمرا طويلا.

ثم أنهى حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز هذه الخطبة بقوله:

" فعلينا أن نتذكر أنه لا فائدة من ذكر هذه النبوءة أو عقد الجلسات حولها إن لم نضع أمام أعيننا هدفا أن علينا أن نوطد دعائم عزة رسول الله ﷺ وعظمته في العالم، وأن نكشف للعالم صدق الإسلام ونجمع العالم تحت راية النبي ﷺ. لا يمكن أن ترفرف اليوم راية الإسلام من جديد إلا بواسطة المؤمنين بالمسيح الموعود عليه السلام. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لذلك."